الرد الواضح على قول

المغامسي :

فدخلت أحاديث آحاد -صحيحة-

من الصعب نسبتها للنبي ﷺ !!.

مقالة للشيخ الفاضل

محمد عثمان العنجري

- حفظه الله -

إذاعة النّهجُ الواضِح

السبت 24 رمضان 1444 الموافق 15 ابريل 2023

الرد الواضح على قول المغامسي:
«فدخلت أحاديث آحاد -صحيحة- من الصعب نسبتها للنبي ﷺ»!!

⚠ قد روى ابن عباس حبر الأمة -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ:

«لمَّا كان ليلةُ أُسرِيَ بي وأصبحتُ بمكَّةَ فَظِعتُ بأمْري، وعرفتُ أنَّ النَّاسَ مُكذِّبيَّ»، فقعد معتزِلًا حزينًا.

قال: فمرَّ عدوُّ اللهِ أبو جهلٍ، فجاء حتَّى جلس إليه، فقال له -كالمستهزئِ-: هل كان من شيءٍ؟

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «نعم».

قال: ما هو؟

قال: «إنَّه أُسرِيَ بي اللَّيلةَ».

قال: إلى أين؟

قال: «إلى بيتِ المقدسِ».

قال : ثمَّ أصبحتَ بين ظهرانَينا؟

قال: «نعم».

فلم يرَ أنَّه يُكذِّبُه؛ مخافةَ أن يجحَدَه الحديثَ إذا دعا قومَه إليه.

قال: أرأيتَ إن دعوتُ قومَك، تُحدِّثُهم ما حدَّثتني؟

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «نعم».

فقال: هيَّا معشرَ بني كعبِ بنِ لُؤيٍّ! فانتفضت إليه المجالسُ، وجاءوا حتَّى جلسوا إليهما.

قال: حدِّثْ قومَك بما حدَّثتني.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنِّي أُسرِي بي اللَّيلةَ».

قالوا: إلى أين؟

قال: «إلى بيتِ المقدسِ».

قالوا: ثمَّ أصبحتَ بين ظهرانينا؟

قال: «نعم».

قال: فمن بين مُصفِّقٍ، ومن بين واضعٍ يدَه على رأسِه مُتعجِّبًا للكذبِ؛ زعَم!

قالوا: وهل تستطيعُ أن تنعَتَ لنا المسجدَ -وفي القومِ من قد سافر إلى ذلك البلدِ ورأَى المسجدَ-؟

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «فذهبتُ أنعَتُ، فما زلتُ أنعَتُ حتَّى التبس عليَّ بعضُ النَّعتِ»، قال: «فجيء بالمسجدِ وأنا أنظرُ حتَّى وُضِع دون دارِ عِقالٍ -أو عَقيلٍ-، فنعتُّه وأنا أنظرُ إليه».

قال: وكان مع هذا نعتٌ لم أحفَظْه.

قال: فقال القومُ: أمَّا النَّعتُ؛ فواللهِ لقد أصاب.

⚠ وقالت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-:

«لما أُسرِيَ بالنبيِّ ﷺ إلى المسجدِ الأقْصى، أصبح يتحدَّثُ الناسُ بذلك، فارتدَّ ناسٌ ممن كانوا آمنوا به وصدَّقوه، وسَعَوْا بذلك إلى أبي بكرٍ -رضي الله عنه-، فقالوا: هل لك إلى صاحبِك؟ يزعم أنه أُسرِيَ به الليلةَ إلى بيتِ المقدسِ! قال: أوَقال ذلك؟ قالوا: نعم. قال: لئن كان قال ذلك لقد صدَقَ. قالوا: أوَتُصَدِّقُه أنه ذهب الليلةَ إلى بيتِ المقدسِ وجاء قبل أن يُصبِحَ؟ قال: نعم، إني لَأُصَدِّقُه فيما هو أبعدُ من ذلك؛ أُصَدِّقُه بخبرِ السماءِ في غُدُوِّه أو رَوْحِه. فلذلك سُمِّي أبو بكرٍ: الصِّديقَ».

⚠ هداك الله يا المغامسي: إن أول من طعن بحديث رسول الله ﷺ هم كفار قريش، وكذلك من ارتدَّ من الناس ممن كانوا قد آمنوا برسول الله ﷺ وصدَّقوه، فكان موقفهم كما جاء في حديث الإسراء: «فمن بين مُصفِّقٍ -عندما سمعوا الحديث-، ومن بين واضعٍ يدَه على رأسِه مُتعجِّبًا للكذبِ -من دعوى حديث الإسراء-».

⚠ ولذلك ذهب كفار قريش إلى أبي بكر، وقالوا: انظر ماذا يقول صاحبك! فأجابهم -رضي الله عنه- جواب الصديق الأكبر: «واللهِ لَئِنْ كانَ قالَهُ لَقَدْ صَدَقَ، فَما يُعْجِبُكُمْ من ذَلِك؟! فوالله إنّهُ لَيُخْبِرُنِي أنَّ الخَبَرَ لَيَأْتِيهِ مِن السَّماءِ إلى الأرْضِ فِي ساعَةٍ مِن لَيْلٍ أوْ نَهارٍ فَأُصَدِّقُهُ، فَهَذا أبْعَدُ مِمّا تَعْجَبُونَ مِنهُ».

⚠ وقال الصديق -رضي الله عنه-: «إني لأصدقه فيما هو أبعدُ من ذلك؛ أصدقهُ بخبر السماء في غدوةٍ أو روحةٍ»، لذلك سُمي أبو بكر -رضي الله عنه- بالصديق الأكبر، وهو أعظم رجل بعد الأنبياء والرسل.

⚠ وأما قول المغامسي:

«يقولون لك -بعضهم يعني- إذا أراد أن يدفع عنك هذا الأمر أو يدفع هذا الأمر قال: اتهم عقلك! أنا لو أتهم عقلي لما أصبحت عاقلًا، وإذا كنت غير عاقل أصبحت غير مكلف».

فأقول للمغامسي: كيف سيكون موقفك من حادثة الإسراء والمعراج؟ هل ستقول كما قال الصديق -رضي الله عنه-؟

⚠ واعلم أنك لن تجد دليلًا واحدًا من الكتاب أو السنة رواه الثقات يخالف العقل الصحيح، فإن تخيلت ذلك فاتهم عقلك.

⚠ وكيف سيكون موقف المغامسي من وحيٍ يأمر الأبَ بقتل ابنه، ويسلِّم الأب وابنه بذلك طاعة وانقيادًا، إيمانًا وتصديقًا؟ إذ يأمر الله نبيه إبراهيم -عليه السلام- بقتل ابنه إسماعيل، كما في قول الله -تعالى-: ﴿قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾. فهكذا يكون جواب أهل الإيمان والتسليم والصبر والاحتساب لما عند الله -عز وجل-، كما فعل إسماعيل -صلوات الله وسلامه عليه- فيما

وعد وعهد والتزم، ولهذا قال الله -تعالى-: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۝ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾.

⚠ وأنقل أيضًا بعض ما قاله المغامسي -هداه الله- إذ يقول: «إني أسعى وأرجو أن ينشئ الله على يدي مذهبًا إسلاميًا جديدًا»، وقوله: «إن الفقه الإسلامي هو صناعة بشرية»، وقوله: «أي صناعة بشرية قابلة أن تراجع، هم يستكثرون عليك أن تراجع الفقه الإسلامي»، وقوله: «**إن السند طغى على الأحاديث المنتشرة مما أضر بالناس، فدخلت أحاديث آحاد من الصعب نسبتها للنبي»**، وقوله: «إن القرآن هو الكتاب الوحيد غير القابل للمراجعة».

⚠ مفهوم كلام المغامسي -هداه الله-: أن القرآن غير قابل للمراجعة، ولكن تفسير القرآن قابل للمراجعة بما يتوافق مع معيار رأيه!

⚠ وأما السنة، فمفهوم كلام المغامسي أنه لا بد له من مراجعتها والعمل على إسقاط ما يصعب نسبته منها لرسول الله ﷺ تحت مسطرة رأي المغامسي!

⚠ هداك الله، كلامك فيه شبه من كلام حسن الترابي الذي كان يريد أن يجدد قواعد علم مصطلح الحديث لكي يصحح ويضعف على حسب عقله ورأيه! وكما قال الترابي أيضًا في موضوع تجديد الفقه الإسلامي: «ونحن أشد حاجة لنظرة جديدة في أحكام الطلاق والزواج نستفيد فيها من العلوم الاجتماعية المعاصرة، ونبني عليها فقهنا الموروث، وننظر في الكتاب والسنة مزودين بكل حاجات عصرنا ووسائله وعلومه...».

▲ وهذه الإيرادات والشبه تصدى لها الأئمة؛ كالإمام البربهاري المتوفى سنة 329هـ، كما في قوله:

«وإذا سمعت الرجل يطعن على الأثر، أو يرد الآثار، أو يريد غير الآثار: فاتّهمه على الإسلام، ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع. وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده ويريد القرآن، فلا تشك أنه رجل قد احتوى على الزندقة، فقمْ من عنده وودّعه».

▲ والمؤمن مُمْتَثل لأمر الله -تعالى- ورسوله ﷺ:

قال الله -تعالى-: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، وقال -تعالى-: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.

▲ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- قال: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا؟! فَأَمْسَكْتُ عَنْ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ فَقَالَ: «اكْتُبْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ».

▲ فعقيدة المسلم: إذا جاءه الحديث الصحيح فهو حجة في العقائد والأحكام، وكما لا يوجد في الأحاديث الصحيحة حديث باطل، قال الإمام الشافعي في "الأم": «الحديث إذا رواه الثقات عن رسول الله ﷺ، فذلك ثبوته».

▲ وتقسيم الحديث إلى متواتر وآحاد، تقسيم لم يكن في عهد الصحابة ولا في عهد التابعين ولا في عهد أتباع التابعين. وعقيدة المسلم أن الحديث إذا صح

عن النبي ﷺ وجب شرعًا قبوله، كما قال الشافعي -رحمه الله-: «ولا أعلم من الصحابة ولا من التابعين أحدًا أُخبر عن رسول الله ﷺ إلا قبل خبره، وانتهى إليه، وأثبت ذلك سُنة... وصنع ذلك الذين بعد التابعين، والذين لقيناهم، كلهم يُثبت الأخبار ويجعلها سنة؛ يُحمد من تبعها ويعاب من خالفها، فمن فارق هذا المذهب كان عندنا مفارق سبيل أصحاب رسول الله ﷺ وأهل العلم بعدهم إلى اليوم، وكان من أهل الجهالة...».

🔺المنكر رد ما صح عن النبي ﷺ بدعوى أنه حديث آحاد، فهذه عقيدة بدعية. قال الله -تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، فالاعتصام بحبل الله هو الإيمان، والاعتصام بالقرآن والسنة على فهم الصحابة الكرام بالتسليم والانقياد.

🔺قال الزهري -رحمه الله-: «من الله العلم، وعلى رسوله البلاغ، وعلينا التسليم». وقال الإمام أحمد -رحمه الله-: «ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفي ذلك وأُحكم له، فعليه الإيمان به والتسليم».

🔺والأمر الآخر في هذا الموضوع: أنه قد لا يفهم بعضُ النَّاس الحديث الصحيح، أو أن يفهم الحديث على غير مراد الله، فلا بد من الرجوع إلى فهم الصحابة. وهذا من أصول الدين: فهم الكتاب والسنة على ما كان عليه أصحاب النبي ﷺ. قال الإمام أحمد: «أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم، وترك البدع».

🔺وقد قال ابن القيم -رحمه الله-: «إن مبنى العبودية والإيمان بالله وكتبه ورسله على التسليم، وعدم الخوض في تفاصيل الحكمة في الأوامر والنواهي والشرائع، ولهذا لم يحكِ اللهُ -سبحانه- عن أمة نبيٍّ صَدَّقت نبيها وآمنت بما جاء به أنها سألته عن تفاصيل الحكمة فيما أمرها به ونهاها عنه، ولو فعلت

ذلك لما كانت مؤمنة بنبيها، بل انقادت وسَلَّمت وأذعنت، وما عرفت من الحكمة عرفته، وما خفي عنها لم تتوقف في انقيادها وإيمانها واستسلامها على معرفته، ولا جعلت طلبه من شأنها».

🔺 وقال ابن تيمية -رحمه الله-: «إن ما أخبر به الرسول ﷺ عن ربه فإنه يجب الإيمان به، سواء عرفنا معناه أو لم نعرف؛ لأنه الصادق المصدوق. فما جاء في الكتاب والسنة وجب على كل مؤمن الإيمان به، وإن لم يفهم معناه».

🔺 فما جاء في الكتاب والسنة على فهم الصحابة الكرام وجب فيه الإيمان والتسليم، كما قال الله -تعالى- عن نبيه إبراهيم: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وثمرة هذا التسليم رسوخ اليقين، ورسوخ اليقين ثمرته الرضى، وثمرة الرضى راحة البال، وثمرة راحة البال السعادة في الدنيا والآخرة.

🔺 صح عن أَبِي الزِّنَادِ التابعي ،قال: «إِنَّ السُّنَنَ وَوُجُوهَ الْحَقِّ لَتَأْتِي كَثِيرًا عَلَى خِلَافِ الرَّأْيِ، فَمَا يَجِدُ الْمُسْلِمُونَ بُدًّا مِنِ اتِّبَاعِهَا ؛ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْحَائِضَ تَقْضِي الصِّيَامَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ».

🔺 وصح عن الفضل بن زياد القطان صاحب أبي عبد الله أحمد بن حنبل، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «من رد حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة».

🔺 وصح عن أبي بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروذي، قال: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: من مات على الإسلام والسنة مات على خير؟ فقال لي: «اسكت، من مات على الإسلام والسنة قد مات على الخير كله».

كتبه: **الشيخ محمد عثمان العنجري**

السبت 24 رمضان 1444هـ

الموافق 2023/4/15